

## مفهوم المقاولات القرآنية، ووجوه البلاغة فيها

أ. ضياء بن محمد علي محمد السلطاني\*

اعتمد للنشر في ١٤٤٧/١/٣ هـ

سلم البحث في ١٤٤٦/١٢/١ هـ

### ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى تأصيل مفهوم "المقاولات القرآنية" من خلال تتبع معناه اللغوي والاصطلاحي، واستعراض استخداماته في أقوال المفسرين والبلاغيين. يبدأ البحث بتوضيح المعنى اللغوي لكلمة "مقاول" ومشتقاتها، مشيرًا إلى دلالتها على تبادل أطراف الحوار والتفاوض. ثم ينتقل إلى المعنى الاصطلاحي، مستعرضًا تعريفات نشوان الحميري والجرجاني والزمخشري وغيرهم، الذين ربطوا المصطلح بالحوار والمراجعة في القول بين طرفين أو أكثر. يتتبع البحث تاريخ استخدام مصطلح "المقاول" في تراث التفسير البلاغي، مع الإشارة إلى أن الطاهر بن عاشور كان من أكثر العلماء عناية بهذا المصطلح ومرادفاته كـ "المحاورة" و"المراجعة" و"المجاوبة". ويناقش البحث الفرق بين "المقاول" و"المحاورة"، موضحًا أن المقاوله تتطلب حوارًا بأفعال القول بشكل مباشر وفوري، بينما المحاوره أعم وأشمل. كما ينبه البحث إلى الفرق بين الأقوال المتتابعة في القرآن والمقاولات الحقيقية التي تتضمن ردًا مباشرًا على القول. يخلص البحث إلى تعريف للمقاوله القرآنية بأنها محاورة مباشرة بين شخصين أو أكثر تتضمن قولًا وردًا عليه في وقت آني. ويؤكد على أن مصطلح "المقاولات القرآنية" ليس حديثًا، بل له جذور في التراث البلاغي والتفسي، وإن لم يحظ بنفس القدر من العناية والتفصيل عند المفسرين.

**الكلمات المفتاحية:** المقاولات القرآنية، الحوار، التأصيل، المفسرين.

### Abstract

This research aims to establish the concept of "Quranic Discourse" by tracing its linguistic and technical meanings and examining its usage in the statements of exegetes and rhetoricians. The research begins by clarifying the linguistic meaning of the word "muqawalah" (discourse) and its derivatives, indicating its connotation of the exchange between parties in a dialogue and negotiation. It then moves to the technical meaning, reviewing definitions from Nashwan al-Himayari, Al-Jurjani, Al-Zamakhshari, and others, who linked the term to dialogue and review of speech between two or more parties.

\* باحث ماجستير في البلاغة القرآنية والنقد، بقسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية.

The research traces the history of the term "muqawalah" in the heritage of rhetorical exegesis, noting that Al-Tahir ibn Ashour was among the scholars who paid the most attention to this term and its synonyms, such as "muhawarah" (dialogue), "muraja'ah" (review), and "mujawabah" (response). The research discusses the difference between "muqawalah" and "muhawarah," clarifying that "muqawalah" requires immediate and direct verbal interaction, while "muhawarah" is broader and more comprehensive. The research also highlights the distinction between sequential statements in the Quran and true "muqawalat" that involve a direct response to a statement.

The research concludes with a definition of **Quranic Discourse** as a direct dialogue between two or more persons that involves a statement and an immediate response to it. It emphasizes that the term "**Quranic Discourse**" is not new but has roots in the rhetorical and exegetical heritage, even if it has not received the same level of attention and detail from exegetes.

**Keywords:** Quranic Discourse, Dialogue, Establishment, Exegetes.

### المقدمة:

في إطار الدراسات البلاغية للقرآن الكريم يبرز أسلوب الحوار وتبادل الأقوال بين أطراف متعددة، سواء أكانت بين الله تعالى وملائكته، أو بين الأنبياء وأقوامهم، أو بين المؤمنين والكافرين، أو حتى في وصف مشاهد يوم القيامة. هذه الحوارات والمراجعات الكلامية، التي يُطلق عليها في هذا البحث مصطلح "المقاولات القرآنية"، تمثل جزءًا حيويًا من النسيج اللغوي والدلالي للقرآن الكريم، وتسهم بشكل فعال في إيصال المعاني، وتوضيح الحقائق، وتجسيد المواقف، والتأثير في المتلقي.

إلا أنه بالنظر إلى الدراسات القرآنية والبلاغية، يُلاحظ وجود تباين في تناول هذا النوع من النصوص تحت مصطلح محدد وواضح. فعلى الرغم من إشارة العديد من العلماء إلى أهمية الحوارات القرآنية، إلا أن مفهوم "المقاولات القرآنية" بخصائصها اللغوية والاصطلاحية المميزة ما يزال بحاجة إلى مزيد من التحديد والتوضيح. وما يكتنفه من غموض قد يؤثر في فهم وتحليل هذه النصوص بشكل منهجي ومتكامل، ويحد من استجلاء أبعادها البلاغية والدلالية.

من هنا، تتبع أهمية هذا البحث الذي يسعى إلى تأصيل مفهوم "المقاولات القرآنية" من خلال تتبع جذوره اللغوية في معاجم اللغة العربية، واستعراض استخداماته في أقوال المفسرين وعلماء البلاغة عبر العصور. كما يهدف البحث إلى تحديد الخصائص المميزة لهذا النوع من النصوص، وبيان علاقته بالمصطلحات القرآنية منه، وتقديم تصور أولي لطريقة عرض هذه المقاولات في القرآن الكريم.

ولتحقيق هذه الغاية، سيتناول البحث جملة من المسائل الأساسية، تبدأ

بتوضيح المفهوم اللغوي والاصطلاحي لـ "المقاولات القرآنية"، مروراً بمتبع تاريخ استخدام هذا المصطلح ومرادفاته في التراث العلمي، وصولاً إلى دراسة أولية لكيفية ربط هذه المقاولات في النص القرآني. وأرجو أن تكون الإجابة عن التساؤلات التي يطرحها هذا البحث إسهاماً متواضعاً في إثراء الدراسات القرآنية والبلاغية، وتقديم أداة تحليلية أكثر دقة لفهم جانب مهم من جوانب الإعجاز البياني في كتاب الله العزيز.

#### أهمية البحث:

الهدف الرئيسي من هذا البحث هو تأطير مفهوم "المقاولات القرآنية" تأطيراً مصطلحياً يستوفي جوانب النظر فيه، من خلال استعراض وتحليل معناه اللغوي والاصطلاحي في أقوال المفسرين والبلاغيين. ويسعى البحث إلى تحقيق أهداف فرعية تخدم هذا الهدف الرئيسي، يمكن تلخيصها فيما يلي:

١. توضيح المفهوم الدقيق للمقاولات في القرآن الكريم: وذلك من خلال جمع أقوال المفسرين وتحليلها لفهم كيف تناولوا هذا المفهوم.

٢. تتبع الاستخدام التاريخي لمصطلح "المقاولات" ومرادفاته: والكشف عن المصطلحات البديلة التي استخدمت للدلالة عليه في التراث التفسيري والبلاغي. فالبحث يسعى لوضع أساس نظري واضح لمفهوم "المقاولات القرآنية" وضبط الحدود المفاهيمية بينه وبين ما يقاربه من مصطلحات.

#### مشكلة البحث:

ورد مصطلح "المقاولات" بهذه الصيغة ومشتقاتها عند المفسرين، للدلالة على الحوارات القرآنية، وهذا المصطلح يتقارب مع عدد من مصطلحات، كالمحاورة والمراجعة، لذا البحث يتجه لضبط هذا المفهوم، وضبط الحدود بينه وبين المصطلحات المقاربة له.

#### سؤال البحث:

- ما مقصود المفسرين بالمقاولات؟ وما الفرق بينها وبين المصطلحات المقاربة لها؟  
منهج البحث وإجراءاته:

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي القائم على الاستقراء. وتقتصر مدونة البحث على كتب التفسير ومعاجم اللغة.

#### فرضية البحث:

يفترض البحث أن مصطلح "المقاولات القرآنية" يحمل دلالة خاصة في اللغة وأن اختياره عند عدد من المفسرين يستند إلى تلك الخصوصية، وإن تعاور في

سياقاتهم مع مصطلحات مثل: "المحاورة" و"المراجعة" و"المجاوبة"، وأن استخدام كل مصطلح يرتبط بخصوصيات السياق القرآني، أو السياق التفسيري.

#### حدود البحث:

ستركّز هذه الدراسة بشكل أساسي على وضع إطار مفاهيمي مؤصّل لمصطلح "المقاولات القرآنية" من خلال التحليل اللغوي والمصطلحي لأقوال العلماء، مقارنة بالألفاظ المقاربة له في المفهوم.

سيكون العرض مبدوءاً بالمعنى اللغوي، وبعده مباشرةً الاستخدامات الاصطلاحية لمفهوم (المقابلة)، ومعه سيكون عرض تاريخي لاستخدامه أيضاً، وفي المرحلة الأخيرة نذكر لأهم الألفاظ التي تكون بديلة عن هذا المفهوم، أو تكون مقاربة له.

#### المعنى اللغوي:

في المعنى اللغوي يلاحظ أنّ لفظة (مقابلة/مفاعلة)، أصلها من (قاول/فاعل)، وهي مأخوذة من الجذر الثلاثي (قال)، وأصل الألف فيها واو، فهي في الأصل (قول)، ولو بحث في المعجم المتقدمة لوجد لهذه اللفظة معانٍ شتى، ولكي لا يتشتت القارئ والباحث أيضاً، وجب أخذ المعنى الذي يراد في هذه الدراسة، وقد ورد في الصحاح: "قال يقول قولاً، وقوله، ومقالاً، ومقالاً... والمقول: اللسان. والمقول: القيل بِلُغَةِ أهل اليمن، والجمع المقول... وقاولته في أمره وتقولنا، أي تفاوضنا"<sup>(١)</sup>. ويلاحظ فيما سبق أنّ لفظة "مقابلة" وردت بصريح الذكر في هذا المعجم، وقد ورد معنى لها، وفي قوله: "قاولته في أمره وتقولنا، أي تفاوضنا"، فمن خلال هذا المعنى يمكن استنتاج أنّ معنى "المقابلة" هي تبادل أطراف الحوار مع شخص آخر؛ إذ هي تشبه المفاوضة بتجاذب أطراف هذا الحوار، ولا يكون التفاوض من غير تحاور بين هذه الأطراف، لذلك سميت "مقابلة"، لورود قول وردّ على هذا القول، سواء أكان مكتوباً أو ملفوظاً. وفي مقاييس اللغة معنى (قول) هو "القول من النطق"<sup>(٢)</sup>. فأما في لسان العرب ورد تعريف القول على أنه "الكلام على الترتيب، وهو عند المحقق كلُّ لفظٍ قال به اللسان، تاماً كان أو ناقصاً"<sup>(٣)</sup>.

وفي تاج العروس هناك تفصيل أكثر مما جاء في لسان العرب؛ إذ يكون معنى القول: "الكلام على الترتيب، أو كلُّ لفظٍ مدلّ به اللسان تاماً كان أو ناقصاً، تقول: قال يقول قولاً، والفاعل: قائل، والمفعول: مقول، وقال الحرالي: القول [إبداء] صور التكلّم نظماً، بمنزلة ائتلاف الصور المحسوسة جمعاً، فالقول مشهود القلب

بواسطة الأذن، كما أن المحسوس مشهود القلب بواسطة العين وغيرها<sup>(٤)</sup>.

وفي المعجم الوسيط فقد ورد ذكر لفظة "مقولة" بصريح اللفظ، لكن قبل الوقوف على ذكر هذه اللفظة بالتحديد يجب أن يذكر معنى (القول) في هذا المعجم -وهو من المعاجم المتأخرة، حيثُ معنى "قال له: خاطبه. وقال عليه: افتري. وقال عنه: أخبر. وقال فيه: اجتهد. وقال به: رآه رأياً. وتُحكى الجمل بعد القول فتعاد بلفظها، وفي التنزيل العزيز: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾<sup>(٥)</sup>. أو بمعناها، مثل: قال إنه عبد الله. ولا أثر للقول في شيء من أفاظ الجملة فيها<sup>(٦)</sup>. وما سبق توضيح لمعنى القول، لكن لفظة (مقولة)، هي مأخوذة من الفعل (قاول) بزيادة الألف عمّا سبق، فكما يعرف أن كلّ زيادة في المبنى هي زيادة في المعنى، والزيادة على أصل الكلمة يعطي معنىً جديداً عنها، لذلك لفظة (قول) زيد عليها الألف لتصبح (قاول)؛ إذ خرج المعنى الأساسي للقول إلى معنىً جديداً بهذه الزيادة، فأصبح "قَاوَلُهُ" في الأمر: فاوضه وجادله. و (قَاوَلُهُ): أعطاه العمل مقولة على تعهد منه بالقيام به<sup>(٧)</sup>، وإنما سمّي مثل هذا مقولة في الثانية؛ لأنه قائمٌ على التعاقد والتعاهد، الذي يقوم على تراجع القول، ويكون فيه إيجاب وقبول، ويكون هناك قول ورد على هذا القول.

وفي المعنى الثاني للمقولة في هذا المعجم، فإنه يختلف عن معنى "المقولة" الأساسي، وقد يُظنّ أنه ليس له علاقة باللفظ التي يقصده البحث، فيعرّف المعجم "المقولة" على أنها "اتفاق بين طرفين يتعهد أحدهما بأن يقوم للآخر بعمل معين بأجر محدود في مدة معينة"<sup>(٨)</sup>. ومن خلال هذا المعنى يمكن الربط بينه وبين ما يراد من البحث، فالمقولة كما وردت في المعجم تكون من خلال اتفاق بين طرفين، والمقولة التي يُعنى بها هذا البحث هي التي يكون فيها حوار بين طرفين، فكأن هناك توافق بين المرادين، وخاصة من جهة وجود طرفين يكون بينهما حوار، سواءً أكان هذا الحوار للاتفاق أو للتفاوض أو للنقاش؛ إذ يلاحظ أن جميعها تصبُّ في نفس المقصد والمراد، فجميعهم يكون فيهم تراجع في القول.

وفي التعريفات اللغوية السابقة، هناك معنىً مشترك بينها جميعها، وذلك عند ذكر لفظة "مقولة" أو أيّ من مشتقاتها، فالذي يربطها وجود أطرافٍ متعددة، وهؤلاء الأطراف يربطهم الحوار الذي يدور بينهم، ومن هنا يكون انطلاق المعنى الذي يقصد من البحث.

#### الاستخدامات الاصطلاحية:

وبما يخصّ المعنى الاصطلاحى "للمقولات"، وبالوقوف على أشهر معاجم

مصطلحات الفنون، يُلاحظ أنّهم يذكرون في معنى المقابلة، المعنى اللغوي نفسه. ومنها: قول نشوان الحميري (ت: ٥٧٣ هـ)، في "شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم"، حيث يقول: "المقابلة: قاوله في أمر كذا؛ أي قال أحدهما للآخر"<sup>(٩)</sup>. وذكر تعريفًا آخر لإحدى مشتقات لفظة "المقابلة" وهو (التقاول)، إذ يقول: "تقاولوا؛ أي قال بعضهم لبعض"<sup>(١٠)</sup>.

وفي هذا التعريف الذي ذكره نشوان الحميري دلالة على أنّ تعريف "المقابلة" الاصطلاحي هو نفسه اللغوي، وتعني أن يكون هناك حوار بين طرفين أو أكثر، وأحد يقول والآخر يردُّ عليه، فهذه إشارة واضحة إلى دلالة هذا المصطلح، وهذا سيساعد البحث لتحديد دلالة المصطلح، لكن ليس هو أول من ذكر هذا اللفظ، فقد ظهر من خلال البحث والاستقراء أن هناك آخرين استخدموا هذا المصطلح من المتقدمين، لكنهم لم يذكروا تعريفًا محددًا واضحًا له، وهذا يرجع -والله تعالى أعلم- إلى ثقة العلماء في أنّ فهم دلالة هذا المصطلح يكون من خلال المثال الذي ذكر فيه هذا اللفظ، حيث ذكر أبو هلال العسكري (ت: ٣٩٥ هـ) لفظة (المقابلة) في سياق أنها تكون هناك حلقات للقول، ويكون فيها مفاولة ولمن ستكون الغلبة في هذه المفاولة، إذ ذكرها في معرض حديثه عن الكلام والمنطق وأهميتها في المفاولة في حلقات المقابلة<sup>(١١)</sup>.

ومن المفسرين المتقدمين الذين ذكروا لفظة "المقابلة" أو أيًا من مشتقاتها، وذلك في معرض تفسيرهم للآيات التي تحتوي على مقاولات، الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ)، إذ وردت لفظة "المقابلة" أو "التقاول"؛ ليدلّ بهما على أنّ هناك حوارًا جاريًا بين طرفين<sup>(١٢)</sup>.

وذكرها أيضًا السخاوي (ت: ٦٤٢ هـ) في تفسيره لبعض الآيات التي تتضمنها حوارات يكون فيها قولٌ، وردُّ على هذا القول. وهذا الذكر جاء في معرض تفسيره لآية (٧١) من سورة (ص)، إذ ذكر أنّ في هذه الآية مقابلة منسوبة إلى الله سبحانه وتعالى، وإلى الجماعة المذكورين فيها<sup>(١٣)</sup>.

وذكر هذه اللفظة العديد من علماء التفسير المتأخرين، منهم: الألوسي (ت: ١٢٧٠ هـ)، إذ ذكر لفظة (المقابلة)<sup>(١٤)</sup> للدلالة على أنّ هناك حوارًا يتضمن قولًا وردًا على هذا القول.

ومنهم ابن عاشور (ت: ١٣٩٤ هـ)، ومن خلال تتبع لفظة (مقابلة) في كلام الطاهر بن عاشور، لوحظ أنّ استخدامه لهذه اللفظة جاء بمعنى المفاولة، وكانت

تستخدم في أغلب الأحيان للدلالة على أن هناك محاورة في الآية التي يفسرها، وهذه المحاورة هي بأصلها مراجعة<sup>(١٥)</sup>.

### الألفاظ المرادفة والمقاربة للفظة المقالة:

وبما يخصّ الألفاظ التي تأتي بديلة عن لفظ المقالة، وتستخدم عوضاً عنها، يلاحظ أنّ هناك ألفاظاً عدة تتناولها وتدّل على معناها أو ما يقاربه، ومنها:

#### - المراجعة:

تستعمل المراجعة بمعنى يكاد أن يكون مرادفاً للمقالة، لكنّ المقالة تتميز عنها في أنّها نصّ في استعمال فعل القول.

وقد عرّفها ابنُ أبي الإصبع المصري (ت: ٦٥٤هـ) في أنّها "أن يحكي المتكلم مراجعة في القول، ومحاورة في الحديث، جرّت بينه وبين غيره أو بين اثنين غيره، بأوجز عبارة وأرشق سبك وأسهل ألفاظ"<sup>(١٦)</sup>.

وذكر ابن عاشور تعريفاً واضحاً للمراجعة، وذلك في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿...يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ﴾<sup>(١٧)</sup>، إذ يقول: "رجع القول: الجواب، ورجع البعض إلى البعض: المجاوبة والمحاورة. وهي أن يقول بعضهم كلاماً ويجيبه الآخر عنه وهكذا شبه الجواب عن القول بإرجاع القول كأن المجيب أرجع إلى المتكلم كلامه بعينه إذ كان قد خاطبه بكفائه وعدله"<sup>(١٨)</sup>، وكما مرّ فيما سبق أن ترجيع الكلام ورد أيضاً في الذكر الحكيم. وتعرض ابن عاشور لهذه اللفظة في سياق حديثه عن (المقالة) التي جرّت في قوله تعالى: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ تِلْكَ فَأَفْعَلُوا مَا تُوْمَرُونَ﴾<sup>(١٩)</sup>، وقال إنّ جاء الجواب مفصلاً في هذه المقالة؛ لأنها جاءت في سياق مراجعتهم لنبيهم بالطريقة المعهودة في حكاية المقاولات، وهي الطريقة التي يكون فيها حرف العطف محذوفاً بين أفعال القول في المقاولات<sup>(٢٠)</sup>.

#### - الحوار / المحاورة:

وذكر الزمخشري تعريفاً للمحاورة إذ يقول إنّها مراجعة القول<sup>(٢١)</sup>. والمحاورة هي من الألفاظ التي نابت عن لفظة المقالة، وتأتي بديلة عنها في بعض المناسبات. وقد ذكر الزمخشري هذه الألفاظ في تفسيره في أكثر من موضع، ليدلّ على أنّ هناك مقالة جرّت في الآية التي علق عليها. ويلاحظ أيضاً ذكر أنّ المحاورة هي مراجعة القول، وهذا يدل على ترادف هذه الألفاظ، وارتباطها ببعضها البعض.

ولعلّ الناظر في الفرق بين المقالة والمحاورة؛ يجد أنّ المحاورة أشمل وأعمّ

في المعنى من المقابلة، إذ إن المحاوره يمكن أن تكون في غير المقابلة، بمعنى أن تكون في غير استخدام فعل القول (قال)، وفيها يمكن استخدام جميع ما يمكن أن يتحاور به الشخص مع الآخر، فهناك مثلاً: (سأل، وأجاب، ونادى، وأضاف، وأردف، وهلمَّ جرّاً)، لكن في المقابلة لا يمكن أن تكون مقابلة إلا باستخدام فعل القول في صدر كل رد؛ فيكون هناك قولٌ، ويلحقه ردُّ بفعل القول. فشرط المقابلة أن يكون هناك حوار مبدوء بأفعال القول في السؤال والجواب.

### - المجابيه:

والمجابيه هي من الجواب والرد، إذ يُقال جابِبَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ، أي ردَّ كلَّ واحدٍ منهم على الآخر وحاوَره. وتُعرَّف أيضاً بالمحاوَره<sup>(٢٢)</sup>، ولا يُكاد يوجد تعريفاً لها، إلا وقد ذُكر أنها محاوَره، أو مراجعه، ويعود هذا إلى أنها من مرادفات هذه الألفاظ، التي هي أساساً مرادفة للفظه (المُقَابَلَة). ويمكن لمس هذا الأمر من خلال ما ورد في الفقرات السابقة من تعريفات لهذه الألفاظ، إذ في تعريفها ذكرت لفظه المجابيه كجزء منه.

وفي الفرق بين القول والمقابلة، قد ألمح ابن عاشور إلى فرقٍ بينهما، فأما (المقابلة) هي التي تكون في قصد التحاوَر والتراجع، وأما (القول) فهو الذي يكون بقصد "الإخْبَارِ عَنِ أَقْوَالِ جَرَّتْ أَوْ كَانَتْ الْأَقْوَالُ الْمَحْكِيَّةُ مِمَّا جَرَى فِي أَوْقَاتٍ مُتَفَرِّقَةٍ أَوْ أَمَكْنَةٍ مُتَفَرِّقَةٍ"<sup>(٢٣)</sup>. ومثال هذا من قوله تعالى: ﴿...قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ...﴾<sup>(٢٤)</sup>، إلى قوله: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ...﴾<sup>(٢٥)</sup>. وفي الآيات السابقة يلاحظ أن الأقوال كانت محكية مما جرى في أزمان سابقة متفرقة أو أماكن مختلفة، وهذه لا تكون مقاولات مباشرة يدور فيها حوار ويكون فيه قولٌ وردٌّ على هذا القول.

وقد يرد في بعض الآيات أقوالٌ متتابعه، لكنها ليست مقابلة؛ لأنها ليست أقوالاً بقصد الحوار، مثل ما جاء في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلَ فَنُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ لَكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٦﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذْنَاكَ الصَّاعِقَةَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾<sup>(٢٦)</sup>. وفي هاتين الآيتين يلاحظ أن فيهما تذكر لقصتين مختلفتين، وهما لم يقالا بنفس الوقت، إذ يتطلب من المقابلة أن يكون الرد حالياً، ويقصد بهذا أن يكون هناك قولٌ موجه من المتكلم للمخاطب، وبعدها يأتي ردُّ بقول من الطرف المخاطب، فيرد به على المتكلم، وهذا يظهر من خلال سياق

المقاولات التي وردت في هذا البحث، فوجب التنبيه على أنه يمكن أن يكون هناك توالٍ بأفعال القول، لكن ليس شرطاً أن تكون مقابلة؛ لأنها تكون مثل هاتين الآيتين، يتوهم منهما المقابلة، لكنهما في حقيقة الأمر لا يكونان كذلك. وفي هاتين الآيتين تذكير من الله سبحانه وتعالى لهؤلاء الأقوام، إذ تتابع ذكرها لعلها تؤثر بهم وتجعلهم يعودون إلى الله سبحانه وتعالى ويؤمنون به حقّ إيمانه.

ومن الذين عنوا بلفظة (المقابلة)، واستخدام هذه اللفظة ومرادفاتها، سواء (المحاورة)<sup>(٢٧)</sup>، أو (المجاوبة)<sup>(٢٨)</sup>، أو (المراجعة)، ليدلّل على (المقابلة)؛ الطاهر بن عاشور، فهو عنده هذه الألفاظ الثلاثة تؤدي نفس المعنى، وأن هناك مقابلة بين طرفين أو أكثر، ويكون الردّ فيها مباشراً.

وخلّص البحث في مفهوم (المقابلة) إلى أنّها تعني أن يكون هناك محاورة بين شخصين أو أكثر، ويكون هناك قولٌ، وردّ على هذا القول، ويكون الوقت حالياً، لا مؤجلاً.

وفي ملحوظة مهمّة فيما يخصّ وجود المقاولات التاريخي، فقد أكد هذا البحث على أنّ مصطلح (المقاولات القرآنية) ليس مصطلحاً حديثاً، بل له جذور عميقة في تراث التفسير البلاغي، وقد تناوله كثير من المفسرين البلاغيين، لكن ليس بالناية الكبيرة، التي اهتمّ ابن عاشور بها.

من خلال النظر في المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي تبين أنّ هناك توافقاً بين المعنيين، بل إنّ المعنيين هما نفسهما، لا يختلفان عن بعضهما البعض.

#### الخاتمة:

وفي نهاية هذا البحث، فقد خلّص إلى النتائج التالية:

- التأصيل اللغوي والاصطلاحي: إذ إنّ مصطلح "المقابلة" مشتق لغوياً من "قول" ويدل على تبادل الكلام والحوار. واصطلاحاً، يشير إلى حوار مباشر بين طرفين أو أكثر يتضمن قولاً ورداً عليه، ويكون مباشراً لا مؤجلاً.
- التتبع التاريخي: مصطلح "المقابلة" له جذور في التراث التفسيري والبلاغي، وقد استخدمه العديد من العلماء، لكن الطاهر بن عاشور أولاه عناية خاصة.
- التمييز بين المقابلة والمحاورة: المقابلة نوع خاص من الحوار يشترط استخدام أفعال القول والرد المباشر، بينما المحاورة أعم وأشمل.
- شروط المقابلة القرآنية: تتطلب المقابلة وجود طرفين أو أكثر، وقولاً موجهاً، ورداً مباشراً على هذا القول في نفس الوقت أو السياق القريب.

- المرادفات: هناك ألفاظ مرادفة لمصطلح "المقولة" استخدمها المفسرون مثل "التناول"، "المحاورة"، "المراجعة"، و"المجاوبة".
  - أهمية المصطلح: فهم مصطلح "المقاولات القرآنية" يساعد في تحليل النصوص القرآنية التي تتضمن حوارات وفهم دلالات الوصل والفصل فيها.
- هوامش البحث:**

- (١) ينظر: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ)، الصّحاح تاج اللغة وصّاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٢، ج٥، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٩م)، ١٨٠٦-١٨٠٧.
- (٢) ينظر: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥ هـ)، مُعجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، المجلد: ٥، (بيروت: دار الجيل)، ٤٢.
- (٣) ينظر: ابن منظور (ت: ٧١١ هـ)، لسان العرب، (القاهرة: دار المعارف)، ٣٧٧٧.
- (٤) ينظر: محمد مُرتضى الحسيني الزبيدي (ت: ١٢٠٥ هـ)، تاج العروس من جَهر القاموس، تحقيق: عبد العليم الطحاوي وراجعه جماعة من المتخصصين، ج٣٠، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠٠)، ٢٩١-٢٩٢. [صُحِّح ما بين الأقواس].
- (٥) سورة مريم، الآية: ٣٠.
- (٦) ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط٤، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤م)، ٧٦٧.
- (٧) ينظر: المرجع السابق.
- (٨) ينظر: مجمع اللغة العربية، مرجع سابق، ٧٦٧.
- (٩) ينظر: نشوان بن سعيد الحميري اليميني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإيراني، يوسف محمد عبد الله، ط١، ج٨، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٩٩٩م)، ٥٦٨٢.
- (١٠) ينظر: المرجع السابق، ٥٦٨٥.
- (١١) بتصريف: أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، تحقيق: أحمد عبد السلام، ج١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م)، ١٠.
- (١٢) ينظر: جاراالله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ج٥، (السعودية: مكتبة العبيكان، ١٩٩٨م)، ٦٠٠.
- (١٣) بتصريف: أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد علم الدين السخاوي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: موسى علي موسى مسعود، وأشرف محمد عبد الله القصاص، ج٢، (القاهرة: دار النشر للجامعات، ٢٠٠٨م)، ٢٢٨.
- (١٤) ينظر: شهاب الدين أبي التناء محمود بن عبد الله الألويسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: ماهر حبوش، ونجم الدين السبعاني، المجلد: ٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠١٠م)، ٩٦.
- (١٥) ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج١، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤)، ٣٩٦.

- (١٦) ينظر: ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق: حفي محمد شرف، الكتاب: ٢، (الجمهورية العربية المتحدة: لجنة إحياء التراث الإسلامي)، ٥٩٠.
- (١٧) سورة سبأ، الآية: ٣١.
- (١٨) ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ج ٢٢، ٢٠٤.
- (١٩) سورة البقرة، الآية: ٦٨.
- (٢٠) بتصرف: ابن عاشور، مرجع سابق، ج ١، ٥٤٨.
- (٢١) بتصرف: الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي محمود البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، ج ٢، (مصر: مكتبة لسان العرب)، ٤٠.
- (٢٢) بتصرف: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي (ت: ٣٥٠ هـ)، معجم ديوان الأدب، تحقيق: أحمد مختار عمر، مراجعة: إبراهيم أنيس، ج ٣، (القاهرة: مؤسسة دار الشعب للطباعة والطباعة والنشر، ٢٠٠٣م)، ٤٣٩.
- (٢٣) ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ج ١، ٤٠١.
- (٢٤) سورة غافر، الآية: ٢٥.
- (٢٥) سورة غافر، الآية: ٢٨.
- (٢٦) سورة البقرة، الآية: ٥٤-٥٥.
- (٢٧) ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ج ١، ٦٩٩.
- (٢٨) ينظر: المرجع السابق، ٧٠٣.

### قائمة المراجع والمصادر:

- القرآن الكريم.
- ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق: حفي محمد شرف، الكتاب: ٢، (الجمهورية العربية المتحدة: لجنة إحياء التراث الإسلامي).
- ابن منظور (ت: ٧١١ هـ)، لسان العرب، (القاهرة: دار المعارف).
- أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي (ت: ٣٥٠ هـ)، معجم ديوان الأدب، تحقيق: أحمد مختار عمر، مراجعة: إبراهيم أنيس، ج ٣، (القاهرة: مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، ٢٠٠٣م).
- أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد علم الدين السخاوي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: موسى علي موسى مسعود، وأشرف محمد عبد الله القصاص، ج ٢، (القاهرة: دار النشر للجامعات، ٢٠٠٨م).
- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥ هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، المجلد: ٥، (بيروت: دار الجيل).
- أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، تحقيق: أحمد عبد السلام، ج ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م).
- إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٢، ج ٥، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٩م).

- جارالله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ج ٥، (السعودية: مكتبة العبيكان، ١٩٩٨م).
- الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي محمود البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، ج ٢، (مصر: مكتبة لسان العرب).
- شهاب الدين أبي التثاء محمود بن عبد الله الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: ماهر حبوش، ونجم الدين السباعي، المجلد: ٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠١٠م).
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط ٤، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤م).
- محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج ١، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤).
- محمد مُرتضى الحسيني الزبيدي (ت: ١٢٠٥ هـ)، تاج العروس من جهر القاموس، تحقيق: عبد العليم الطحاوي وراجعته جماعة من المتخصصين، ج ٣٠، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠٠).
- ثشوان بن سعيد الحميري اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإيراني، يوسف محمد عبد الله، ط ١، ج ٨، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٩٩٩م).